المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الحق إلى كافة الخلق، وغمام الرحمة، الصادق البرق، والحائز فى ميدان اصطفاء الرحمن قصب السبق، خاتم الأنبياء، ونبى الهدى، الذى طهر قلبه وغفر ذنبه وختم به الرسالة رَبُّهُ، خير من وطئ الثرى، من لو حازت الشمس بعض كماله ما عدمت إشراقًا، أو كان للآباء رحمة قلبه ذابت نفوسهم إشفاقًا، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فلقد عالج الفقهاء قضايا المساواة وحقوق الإنسان تحت عناوين مختلفة مثل: المقاصد الشرعية، والمصالح العامة، وعلل الأحكام وحِكَمِها.

والشريعة مقاصد، وأهم الأسس التى بنيت عليها مقاصد الشريعة هى العدالة والمساواة بين البشر، والتشريعات جميعها لا تَعْدُو النماذج التى صيغت للتمثيل والاحتزاء، وبناء على أن الإنسان بصفته الإنسانية خليفة الله فى الأرض وهو مخلوق مُكَرَّم ، وبناء على أن تحقيق العدل وتطبيق المساواة بين الناس يَرْقَى بالإنسان فى التحضر والتمدن ويحقق له قدرا من الحرية والكرامة والسعادة والمصلحة، وكل أمر هذا شأنه فهو أمر الشارع ومراده من الخلق.

ولقد أرسل الله رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط والعدل، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ

﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الحديد].

فالعدل هو الأساس الذى قامت عليه السموات والأرض، قال تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [سورة الأحقاف: الآية: ٣].

ومن خصائص شريعة الله التى أنزلها على محمد عليه الصلاة والسلام أنها دائرة مع أمارات الحق وأدلة العقل وبأى طريق ظهرت فثم شرع الله ودينه ورضاه، وكل طريق يُظهر الحق ويجليه وَجَبَ الحكم بموجبها ومقتضاتها.

ولقد جعلت شريعة الإسلام الحقوق الإنسانية التى تجب لكل إنسان بصفته الإنسانية ضرورات واجبة، فالمأكل والملبس والمسكن والأمن والحرية فى الفكر والاعتقاد والتعبير والعلم والتعلم والمشاركة فى صياغة النظام العام للمجتمع والمراقبة والمحاسبة لأولياء الأمر والثورة لتغيير نظم الضعف أو الجور والفسق والفساد ضرورات واجبة فى المجتمع، يجب على الدولة أن توفرها لمطلق رعاياها، ويجب على الأفراد أن يطالبوا بها، ويأثمون إن تنازلوا عنها، أو تغاضوا عن تحقيقها، أو تهاونوا فى الحفاظ عليها متحققة لكل إنسان فى المجتمع على حد سواء.

ومقاصد الشريعة يُرَاد منها أن توفر للإنسان مسلما وغير مسلم كل حقوقه فى منظومة رأسها تحقيق كرامة الإنسان، وتقوم على بعدين: **أولهما**: التشريعات الإلزامية التى تُنْشِئُ الحق فى المجتمع وتحافظ عليه. **وثانيهما**: الوصايا الأخلاقية التى تستحث الفرد على العمل من أجل تحقيق هذه المقاصد.

ولم يكتف الشارع بأن يكون المقصد العام من أحكامه تحقيق مصالح الناس الضرورية المتمثلة فى جلب النفع ودفع الضرر، بل شرع من الأحكام ما يجلب لهم التيسير ويدفع عنهم المشقة والضيق، وأمر باتباع الآداب والأخلاق الكريمة التى من شأنها تحقيق الجمال والذوق والكرامة فى حياة الناس.

ويهدف هذا البحث إلى التعرف على بعض مظاهر تحقيق المساواة الإنسانية داخل المجتمع المسلم سواء من جهة الأحكام أم من جهة تطبيقها فى حياة سيدنا رسول الله ﷺ وحياة أصحابه، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجرى به النفع بين العباد، ويصرف عنا وأهلنا وبلدنا شر كل فتنة، ويُصلح أحوال الرعاة والرعية، وأن يكون ضوءا لامعا فى سبيل الدعوة إلى الحق الذى أرادنا الحق أن نهتدى إليه.

على جمعة
عضو هيئة كبار العلماء
بالأزهر الشريف